قضايا الأدب والأدباء

هذا باب جديد تفتحه « الاداب » في صفحاتها وتعرض فيه لبعض قضايانا الادبية الراهنة ، من خلال ما يوافيها به الادباء والقراء ، أو ما تنشره الصحف المحلية مما لا يطلع عليه الا عدد محدود من القراء العرب .

نخبة مجلة « شعر » ...

هذا مقال نشرته اخيرا الزميلة « الانوار » وكتبه عن مجلة « شعر » الاستاذ محمد الماغوط الذي كان ينتمي الى اسرة هذه المجلة ، ثم انفصل عنها لاسباب تفهم من مقاله .

عنصر المأساة في المعركة الدائرة بين الشعر العربي الاصيل ، والشعر الحديث الذي تتزعمه « مجلة شعر » هو كونها معركة غير متكافئة من جهة ، وطويلة النفس من جهة اخرى ، كمعارك اللاوس وفيتنام الشمالية !

فبدلا من ان تبقى معركة رياضية ، او جدلا فكريا لا غنى عنه لتحديد اتجاه سفينة الفكر العربي امام هذا الفيضان الهائل من القلق والتململ والنزعات . بدلا من ذلك ، تحاول قلة من « الرداحين » الفتيان ، وممن قبلهم القارىء العربي مجاملة او على مضض طرفا كاملا في هذه المعركة تحاول هذه القلة المستحيل لتحطيم تلك السفينة على الصخور ،او اغراقها فور نزولها مياه البحر ، لاسباب عديدة ، اقلها الحقد على كل ما يمت الى هذه البلاد وتاريخها المشرف بصلة ، يشاركهم في ذلك جمهور كبير من المتفرجين بقيادة ربابنة التفرج ووضع اليد تحت الذقن من ادبائنا الكبار الذين يراقبون هذه المعركة من الشرفات والنوافذ العليا ، بينما الجمهور في كافة اقطاره وامصاره ، هو الذي يتلقى الضربات والطعنات في صميم تاريخه ، وتراثه وكرامته ، عندما يقف « تشومبي » الشعر الحديث الاستاذ يوسف الخال في مؤتمر الطلاب العربي المعاصر في روما ليقول امام جمهرة من الغرباء والمستضلعين والمستشرقين :

جئتكم من بلاد الرمل ، تزكم انفي رائحة الابل والصحراء!!

صحيح ان البعوضة تدمي مقلة الاسد فحسب ... ولكن اذا تكاثر البعوض فعلى الاسد ان يزار ، ان يحرك عنقه على الاقل .

ان الشعر الحديث لايتعارض ابدا مع الشعر العربي الاصيل ، بل هو متمم ومكمل له ، ولكن الخطر في الموضوع ، هو استغلال رحابة صدر الشعر الحديث لآرب اخرى ، واستثمار ابوابه المفتوحة لكل ما هب ودب من مشاعر ونزعات واهواء لا تمت الى الواقع العربي بصلة ، هو مايدفعنا لان نضع النقاط على الحروف ، وننبه في الوقت نفسه الى ما في داخل « حصان طروادة » الذي تسوسه وتقوده « مجلة شعر » خطوة خطوة باسم الفروسية والتمرد والمغامرة .. لضرب الذوق العام في صميمه !

وباسم ماذا ؟ باسم الاشكال الشعرية ـ الاوزان ، القوافي ، التي لم تعد تحتمل تجاربهم الكبيرة المعاصرة .

لو سلمنا جدلا بان هناك اربعة انواع للشعر هي : الشعر الموزون ، والشعر الطليق « اي الموزون رفع عتب » والشعر المنثور ، واخيرا لا اخرا معشوقة الجماهير « قصيدة النثر » ، فما هي انواع التجارب الشعرية التي ترافق هذا الرباعي الفاتن ؟ هل هناك تجربة خاصة بالشعر القديم ، واخرى بالطليق ، او المنثور ؟ ام ان القضية اعمق من تفكيرنا وفهمنا ؟ فاذا كان الحال كذلك ولا بد من اجراء هذه التجارب ، فلماذا لا يجرونها تحت الارض كالتجارب النووية ؟ لماذا في الجو وعلى رؤوس الاشهاد ؟ هل يريدون منا ان نقوم بتظاهرات ونطالب ببناء ملاجيء تحت الارض لوقايتنا من « قصائدهم » الرهيبة ؟

قد يكون التطرف في الانحناء امام عظمة التراث الغربي ، والتهام ماجاد ويجود به ، ومقارنته صدفة واعتباطا بالتراث العربي ، هو السبب المباشر لهذا الخلل الواضح في مقاييسنا الفنية ، وحكمنا على الاشياء .. وقد يكون بعدنا الشديد عن حقيقة التراث العربي ومناخه وثقله هو الذي يجعل اعناقنا ممدودة ابدا الى الخارج عبر حدودنا وتاريخنا ومكتباتنا ، لنتقبل بكل طواعية ونهم ماتقذفه لنا المدارس الشعرية الحديثة في الغرب ، كما تقذف فضلات الطعام الى الخارج ، فنتلقفها بافواهنا ومناقيرنا كالدجاج ، دون تمييز او تقييم . ونبتلعها بسرعة البرق وبتلذذ مصطنع منقطع النظير . وكأنها الدواء الشافي ، او « البنسلين » الوحيد لسرطاننا الشعري الذي يحاول الكثيرون تنميته عمدا وقصدا حتى يكون حجة قوية في استيراد المزيد من تلك الادوية وابتلاعها !

واذا امعنا النظر في محيطنا الادبي المترامي الاطراف ، لوجدنا ان « النخبة » الوحيدة التي تعتز بهذا المرض وتدافع عنه وتنميه ، هي نخبة « مجلة شعر » قل لاحدهم ثلاث مرات : المتنبي .. يسقط مغميا عليه . بينما قل له وعلى مسافة كيلو متر : جاك بريفيير .. فينتصب ويقفز عدة امتار عن الارض كأنه شرب حليب السباع .. لماذا ؟ الجواب بسيط : لان هذا غربي ، وذاك عربي !

ان الذي خلق هذا الشعور وغذاه هم جماعة « مجلة شعر » انفسهم . العلة ليست ابدا في التراث بقدر ما هي في النفوس ، في نفوسهم هم ، بارزة بكل وضوح في اشعارهم واحاديثهم وسكسوكاتهم !

والمحرض الرئيسي لهذه الظاهرة كما افهمه جيدا ككاتب قطع نثرية بسيطة ، سميت شاعرا ، وشاعرا حديثا على غرارهم دون ارادتي ، هو ان جماعة هذه المجلة ضحلو الموهبة ، غير قادرين على دخول المعركة من باب الشعر الاصيل المنزه ، فراحوا يحاولون فتح انفاق عديدة تحت الارض للطم التاريخ العربي باسره ، ليخوضوا المعركة خارج ميداننا ، ضد وهم كبير يسمونه بكل رعونة « الجمهور الامي » او الغوغاء . والدليل على ذلك ان حكمهم النهائي على نجاح القصيدة هو ان يرفضها هذا الجمهور ، ان يسخر منها ويشمئز . وهناك وقائع عديدة عن هذه الظاهرة وقفت عليها شخصيا عندما كنت عضوا عاملا ومخدوعا بينهم طوال ثلاث سنوات ونيف .

فماذا ننتظر اذن من حركة تعتبر الجمهور عدوها الفكري الاول . ثم تدعي بواسطة المقالات والاحاديث وكافة اساليب الدعاية والنشر الموفورة لديها ، بانها تتحمل وحدها مسؤولية تخطيط مستقبل فكري افضل لهذا الجمهور ؟!

نعم ! يريدون تخطيط مستقبل فكري افضل ، وابتداع لغة جديدة تستوعب مشاكله وهمومه ، في الوقت الذي نجد فيه خريجي جامعات الازهر ، والسوربون ، وهارفرد ، لا يفهمون شيئا مما يكتبون . يريدون من القارىء العربي ان ينبذ هذا الشعر :

يا سامر الحي هل تعنيك شكوانا رق الحديد وما رقوا لبلوانا
« بدوي الجبل »

وان يقبل على هذا الشعر :

ظلي على خصري
كجرة المياه في الطريق
وطولي شعرك يا حبيبة
لانني نعسان
طوليه يا حبيبة
يكون مهما كان .
« شوقي ابي شقرا »

فالعلة اذن ، في عدم تقبل الرأي العام بأمييه ومثقفيه لهذا الطراز من الشعر ، ليس الجمهور ، بل الشعر نفسه ! كيف يستطيع الانسان ان يحب شخصا ما ويحترمه ، وهو يبصق في وجهه ؟ كيف يصافح يدا مملوءة بالاشواك والدبابيس ؟!

ليس معنى هذا من ناحية ثانية ، ان الشعر العربي الاصيل الموزون ، هو الامثل والاكمل والمناسب دائما لانارة طرق الحياة امامنا في القرن العشرين ، وان من يمس اوزانه وقوافيه والغبار الذي يغطيه يستحق الاعدام في غرف الغاز . فهذا الشعر يجب ان ينمو ايضا ، ويتطور ، ويتجاوب مع حياتنا الجديدة المعقدة لغة وشكلا ومضمونا ، ولكن دون المغامرة الى حد الانقطاع عن الجذور ، دون اهالة التراب فوقه ، ثم حمل السراج للبدء في التنقيب والتفتيش عن جذور اخرى ، في مكان آخر !

لكل امة في التاريخ تراث واحد لا اكثر ، كما للانسان راس واحد ولسان واحد ، لا يمكن الاستغناء عن احدهما الا في حالات الجنون والانتحار وهكذا الحال مع جماعة « مجلة شعر » .. فقد قطعوا كل صلة تربطهم بتراثهم كل صلة ما عدا اللغة .. بغض النظر عما تقاسيه هذه اللغة من وبلات بين اصابعهم .. ثم حملوا السراج المنوه عنه لا ليفتشوا في شوراعهم واريافهم ومغاور جدودهم عن تتمة لذلك التراث او عن جذر له ، او برعم منه ، بل بدأوا حملة التفتيش والتنقيب بعيدا بعيدا عن شوارعنا واريافنا ومغاور جدودنا .. بدأوا في باريس ، ولندن ونيويورك .. فصاعدا وصرخوا كأكلة لحوم البشر لماذا لا نضيع معهم ؟ ثم اخذوا ينوحون في اشعارهم ومقالاتهم ورسائلهم المنشورة في صحف عديدة : لقد ضعنا ! ولا من تراث ينقذنا ولذلك سنحتمي بالتراث الغربي الهائل ، صانع الحضارات الهائلة ، صانع الطائرة والبراد والحراب الاوتوماتيكية !

وبعد ذلك يشرعون بالخطوة الاولى نحو خلق تراث شعري حديث تتجاوب معه الملايين العربية المتشحة بالسواد حزنا لفراقهم وشوقا للقائهم . فماذا يعملون ؟ يبدأون من حيث انتهى الغرب . يتبنون اخر المدارس الشعرية اخر موضة للسكسوكات وعقد الحواجب ، ثم ينتقلون من صف الى صف ، دون ان ينتبه الى وجودهم احد ، الا من له في جهلهم مآرب ، وفي ضعفهم قوة !

ثم يعودون الينا بعد طول غياب ، ويبدأون باعطاء المواعظ والدروس في الشعر والنثر والفلك والتاريخ والجغرافيا وكل شيء .. وانوفهم مكممة كأطباء التشريح قرفا واشمئزازا من هذه البلاد التي لا تفهم ما يقولون ، ثم يبدأون من جديد بنشر تعاليمهم وقصائدهم التي لا تمت بتجاربها واشكالها الى الواقع والمنطق بصلة !

فطبيعي ان يرفضها الجمهور بعد ذلك ، ويسخر منها و « يقرف » لانه لا يفهم كلمة واحدة مما يقولون ، وكأنها مكتوبة بالسنسكريتية .. فيجن جنونهم ، ويشرعون به تنكيلا واتهاما بالضعف والجهل والتأخر وعدم الانفتاح ،

لانه لم يفهم عظمة تجاربهم ، وازماتهم النفسية والمالية في شوارع باريس ولندن ونيويورك وازقاتها الوجودية المعتمة !

والغريب في الامر انهم ، لـلان ، لايستطيعون ان يدركوا كيف يفهم الجمهور ويتجاوب مع عمر ابو ريشة عندما يقول :

تقضي البطولة ان نمدجسومنا جسرا فقل لرفاقنا ان يعبروا

وكيف لا يفهم هذا الجمهور ولا يتجاوب مع تجربة يوسف الخال وهو يتسكع في شوارع لندن على نفقةالمجلس الثقافي البريطاني ، والازمة التي يعانيها من جراء الضباب، والمطر المنهمر ، وهو لا يحمل شمسية .. فاذا به يعبر عن هذه التجارب كلها بالملحمة الكبيرة التالية :

طال الصمت على الصوت
يا اسود يا شعر
يا اسود يا اسود
يا اسود يا شعر
طال الصمت على الصوت
وانا ابيض كالاه !!

او كيف لا يفهم ولا يتجاوب الجمهور مع تجربة احدهم في بيروت ، وقد وصفوه بالانقى والاصفى والاكمل..

فاسمعوا ماذا يقول هذا الاصفى ، والانقى ، والاكمل في بلاده :

يا بلادي من الاعماق لا اناديك
لم اقرا قصتك ، واتمناك رحما افزره !
يا بلادي اذا استدعيتك ،
فلرحمك اوسعه ، اطرز ضفتيه بروثي !

نعم هذه حقيقة جماعة مجلة شعر ، وهذا هو منهاجها ودستورها . ارضنا الطيبة المروية بدماء الشهداء ، المجبولة بالعرق والدموع ، وعظام الابطال وبدموع الفلاحين، والعمال والكادحين ، لم يقراوا تاريخها وقصتها وسيطرزونها بروثهم .

فكيف لا نحبهم ونركع على الارصفة ونقيم الاعراس ونذبح القرابين ، كلما ظهرت قصيدة جديدة من هذا الطراز لاحد هؤلاء الاصفياء الانقياء الافاضل الاكامل ؟!

محمد الماغوط

***

((فضيحة الموسم الادبية))

بهذا العنوان نشرت جريدة « الاخبار » بالقاهرة مقالا لفتحي الابياري كشف فيه عن فضيحة مخزية وقعت فيها اللجنة التي اسندت اليها وزارة الثقافة والارشاد مهمة تحقيق ديوان الشاعر المرحوم الدكتور ابراهيم ناجي . فقد صدر الديوان منذ حوالي الشهرين والنصف وبه ١٧ قصيدة كاملة من ديوان « رياح وشموع » للشاعر المصري كمال نشأت الذي اصدره عام ١٩٥١ . وكان كمال نشأت قد ترك نسخة خطية من ديوانه عند ناجي ليكتب دراسة عن الديوان ولما لم يسعف الوقت الدكتور ناجي طبع كمال ديوانه بدون هذه الدراسة ومرت سنتان بعد صدور الديوان مات بعدهما ناجي ومرت سنوات اخرى وارادت وزارة الثقافة تكريم ناجي واحياء ذكراه فعهدت الى لجنة مكونة من شقيق ناجي « محمد ناجي وقد توفى منذ سنة » وصالح جودت واحمد رامي ودكتور مدرس بالجامعة بمهمة تحقيق الديوان وجاءت هذه اللجنة فكانت كحاطب الليل فاخذت ١٧ قصيدة من ديوان « رياح وشموع » المكتوب بخط كمال نشأت واضافتها الى شعر ناجي .. وصدر ديوان ناجي ووصل الى ايدي الناس وكان اول من اكتشف هذه الفضيحة فتحي الابيارى ورجاء النقاش فكتب الابياري مقاله الذي اثار الدوائر الادبية في مصروكانت النتيجة ان اهتمت وزارة الثقافة بالامر فاصدرت بيانا في الصحف قالت فيه انها تحققت من صحة البيانات الواردة في مقال الابياري وهي تظهر اسفها لما حدث وانها امرت بسحب نسخ الديوان من السوق وستحافظ على حقوق الشاعر كمال نشأت ...

وكتب رجاء النقاش مقالا في نفس الجريدة حلل فيه موضوع هذه الفضيحة الادبية ووضح الطرق التي كان على اللجنة ان تتبعها لتحقيق الديوان بعد ان بين ان اعضاء اللجنة لا يصلحون لهذه المهمة فاحمد رامي وصالح جودت شاعران ولم يقل احد انهما من العلماء المحققين ولا اصحاب الدراسات النقدية والدكتور عضو اللجنة متخصص في الادب الاندلسي .. فهو بعيد عن الادب الحديث فضلا عن انه كان ببعثة باسبانيا مدة خمس سنوات حديثا ومعنى ذلك انه لم يكن يتابع الحركة الادبية لغيابه في اسبانيا طيلة هذه السنوات فكيف تختاره الوزارة لهذه المهمة وتختار زملاءه !

وقال ان كتابة القصائد بخط كمال نشأت وهو مخالف طبعا لخط ناجي « الذي جمعت اللجنة عن طريق شقيقه كل اوراقه وشعره » وحرص كمال على تاريخ كل قصيدة في اسفل الصفحة وناجي لم يكن حريصا على تدوين تواريخ القصائد كل ذلك كفيل باثارة شك اللجنة في هذه القصائد ...

ناهيك بان هذا الشعر منشور بين ايدي الناس منذ

صدر حديثا

مع الإمام علي

من خلال «نهج البلاغة»

دراسة مستفيضة عن عبقرية الامام علي كسياسي وحكيم من خلال خطبه ورسائله التي يتضمنها كتابه الخالد « نهج البلاغة »

تأليف

خليل الهنداوي

منشورات
دار الاداب

١٩٥١ ويضمه ديوان مطبوع تناولته الاقلام بالدراسة في الصحف والمجلات وقت صدوره .

ولن نقول : ألم تميز اللجنة بين أسلوب شاعر وشاعر؟ ذلك ان هذه المهمةالفنية الدقيقة كانت ـ كما يبدو ـ بعيدة عن طوق اللجنة وامكانياتها . والمصيبة ان قصيدة من هذه القصائد المنهوبة باسم « رياح وشموع » وهو اسم الديوان .. ومعنى ذلك ان اعضاء اللجنة الموقرة لايتابعون النشاط الادبي ولا يحسون بالكتب التي يصدرها الشعراء والادباء .. ومع ذلك يتصدرون لتحقيق الكتب بجرأة عجيبة .

وقال رجاء النقاش ان مما يزيد الطين بلة ان كمال نشأت شاعر معروف ويعتبر في الصف الاول من شعراء مصر الحاليين فكيف يصل الجهل والاستهتار باللجنة الى هذا الحد ؟ ورد صالح جودت في مجلة « المصور » قائلا « لسنا خبراء خطوط » وان محمد ناجي شقيق الشاعر ناجي جمع هذا الشعر وسلمه للجنة وتحدى صالح الادباء الذين كتبوا في هذا الموضوع ان يميزوا بين شعر أي شاعرين قائلا انها مسألة صعبة !!

وصال صالح جودت وجال محاولا التملص من هذه الفضيحة وسب وشتم .. شتم وكيل وزارة الارشاد الذي ارسل الى اعضاء اللجنة خطاب توبيخ لاهمالهم وتسرعهم ونال رجاء النقاش رشاش من هذه المعركة ... فكتب مقالا ثانيا في جريدة « الاخبار » أسكت صالح جودت فلم نكتب في هذا الموضوع الى الان .

لقد أثارت هذه القضية الادبية اوساط المثقفين والادباء واثارت معركة ادبية كان اخر من كتب فيها محمود السعدني الذي كتب في « صباح الخير » يهاجم كمال نشأت لانه رفع دعوى تعويض على وزارة الثقافة ودار المعارف واللجنة التي حققت الديوان مطالبا بـ ٣٠٠٠ جنيه نظير الاضرار المادية والادبية التي لحقته بسبب هذه المسألة خصوصا بعد ان تركت الوزارة ديوان ناجي يباع في السوق على الرغم من بيانها الذي اعلنت فيه انها سحبته من المكتبات .

وكان اسلوب محمود السعدني بعيدا عن الذوق واللياقة وكانت ادلته متهافته فهو يقول ان شكسبير قد اتهم بانه غير واضع رواياته وان احاديث كثيرة نسبت الى الرسول .. فالمسألة بسيطة !!

وقد استصدر اخيرا صبري العسكري محامي الشاعر كمال نشأت امرا من رئيس المحكمة الابتدائية بالحجز على نسخ الديوان فتم الحجز على ٢٠٤٥ نسخة وجدت بمخازن دار المعارف بالقاهرة وما زال الامر معروضا امام القضاء ليدلي بكلمة في هذه القضية الغريبة .

اما القصائد التي اثارت هذه الضجة والتي نزعت من ديوان « رياح وشموع » فهي :

انتظار القافلة ـ بحيرة البجع ـ رحلة في الظلام ـ وداع ـ حديث فراشة « وقد نشرت على دفعتين بديوان ناجي بنفس العنوان » ـ الى البحر ـ ربيعي ـ نسمة الفجر ـ رياح وشموع ـ لقاء ـ يقظة الرماد « وهي في ديوان ناجي « يقظة المارد » ـ مارسيان ـ عينان من العراق ـ نبع وقطرات ـ في معبد الليل ـ يامصر ـ والقصيدتان الاخيرتان لم تنشرا في ديوان « رياح وشموع» وان نشرهما كمال نشأت في الجرائد والمجلات بعد ان تراجع عن نشرهما في الديوان لاسباب خاصة .

القاهرة — **امين وهبي**

مجموعة لوحات

جسم الانسان

٨ لوحات بالالوان

لوحة رقم ١ ـ **الهيكل العظمي** : رسم كامل مع عشرة مقاطع مفصلة.
لوحة رقم ٢ ـ **تكوين عضلات الجسم وعملها** : رسم كامل مع عشرة مقاطع مفصلة
لوحة رقم ٣ ـ **المخ والجملة العصبية** : رسم كامل مع عشرة مقاطع مفصلة
لوحة رقم ٤ ـ **دوران الدم** : رسم كامل مع اثني عشر مقطعا مفصلا
لوحة رقم ٥ ـ **اعضاء الهضم والتمثل** : رسم كامل مع احد عشرمقطعا مفصلا
لوحة رقم ٦ ـ **تكوين العين** : رسم كامل مع خمسة مقاطع مفصلة
لوحة رقم ٧ ـ **تكوين الاذن** : رسم كامل مع ثمانية مقاطع مفصلة
لوحة رقم ٨ ـ **الجلد والشعر والاعضاء المفرغة والغدد** : رسم كامل مع ثمانية مقاطع مفصلة

قياس اللوحة ١٠٢ × ٧٦ سم مطبوعة بالالوان

يمكن الحصول عليها : اما على ورق متين او مجلدة بقماش مع خشبتين مدهونتين

تطلب من

مكتبة لبنان ـ ساحة رياض الصلح ـ بيروت